كلمة رئيسة بعثة الاتحاد الأوروبي في لبنان السفيرة كريستينا لاسن

جائزة سمير قصير لحرية الصحافة 2016

حديقة قصر سرسق، الأشرفية – 2 حزيران 2016

****

للمطابقة عند الإلقاء

أصحاب المعالي والسعادة،

حضرة السيدات والسادة،

الصديقات والأصدقاء الأعزاء،

قبل 11 عاماً، في يوم خميس تماماً كما اليوم، في 2 حزيران 2005، أُسكِتَ صوت سمير قصير.

اليوم، وفي اليوم الثاني من حزيران من كل عام، وإحياء لذكرى رحيل سمير قصير، نتذكّر جميع الأسباب التي تدفعنا لاستكمال معركته وضرورة خوضها ونحيّي إيمانه الذي لم يتزعزع في قيمة حرية التعبير وإصراره على قول الحقيقة وكشفها.

أشعر اليوم بتأثر كبير لمشاركتي في هذا الاحتفال للمرة الأولى منذ توليّ لمنصب سفيرة الاتحاد الأوروبي في لبنان.

واسمحوا لي أن أنتهز هذه الفرصة لأتوجه بتحية حارة للسيدة جيزيل قصير، وعائلة سمير قصير، وأعضاء مؤسسة سمير قصير وفريقها.

إنها حرية التعبير وخصوصاً حرية الصحافة التي كانت عزيزة على قلب سمير قصير كما هي معززة في قيم الاتحاد الأوروبي ومبادئه.

حتى يتحرك العالم ويزدهر ويتحسّن، نحن في حاجة لبراعة صحافة مطلعة ومحترفة وشجاعة، سواء عبرت عن نفسها من خلال الكلمات المكتوبة أو الصور أو الفيديوهات. وترتبط حرية التعبير بشكل وثيق بحريتنا في التعبير وبحريتنا كأمم وأفراد ومواطنين.

إنّ التحديات ضخمة، فأن تكون صحافياً يعني أن التحدي أكثر خطورة، إذ يتعرض الصحافيون للاعتداءات والخطف

والتوقيف والقتل. ويزداد عدد الأماكن الخطرة حول العالم وخصوصاً في هذه المنطقة. وفي العام الماضي، أقرّ مجلس الأمن الدولي بهذا التهديد المتنامي واعتمد للمرة الأولى في تاريخه قراراً يهدف إلى حماية الإعلاميين في مناطق الحروب.

وثمة هواجس متزايدة في هذه المنطقة حول القيود التي تفرضها الحكومات بحكم الأمر الواقع على حرية الصحافة وحرية التعبير. أما الأعذار المستخدمة لشرح هذه الممارسات القمعية فتُربط عادة بضرورة ضمان الأمن في عالم يواجه آفة الإرهاب. لكن علينا أن نتذكر أن الإرهابيين يربحون عندما يلجأ من يستهدفونهم إلى تدابير أمنية قمعية. ويجب أن يكون التعقل دليلُنا إلى جانب مراعاة حكم القانون.

في العام الماضي، اعتمدت الأمم المتحدة أهداف تنمية مستدامة جديدة وركّز أحدها على "وصول العموم إلى المعلومات والحريات الأساسية". ويدعم الاتحاد الأوروبي بشدة هذا الهدف الذي يذكّر جميع الحكومات بأن عليها الاستجابة لطلبات المواطنين للحصول على المعلومات وكذلك ضمان صحافة بجودة أعلى. ولكن لسوء الحظ فإنّ العكس هو ما يحصل غالباً، ويؤدي الأمر أحياناً حتى إلى رقابة ذاتية من الصحافيين أنفسهم الذين يتجنبون أحياناً التطرق إلى مسائل حساسة بالنسبة الحكومة خوفاً من الاضطهاد.

لقد كان سمير قصير الذي كان يكتب مقالاته النقدية خلال أصعب ظروف الاحتلال في لبنان متفائلاً، إذ قال مرة في مقابلة إنه في حين أن "قيم الجمهورية وإجراءاتها قد حُرّفت عن مسارها، فإنها لم تقلل من قيمة لبنان" الذي يتمتع بمجتمع مدني قادر على التكيف والمواجهة وبحرية مارسها هو ومفكرون آخرون في كتاباتهم. لكن لسوء الحظ، شوه اغتياله هذا التفاؤل وبات يذكر المنطقة والعالم أجمع بأن من يولدون السلطة يجب أن يستخدموها لحماية حتى أولئك الذين لا يتفقون معهم. لكن في الوقت عينه، من خلال شهادته يمكن الآن للبنان – الذي لم يعد "مختبراً للعنف" على حد تعبيره – أن يشكل رمزاً قوياً لهذه الحقيقة الأساسية.

إنّ النسخة الحادية عشرة من جائزة سمير قصير مخصصة لجميع الصحافيين الذين يقومون بعمل شجاع ومتميز في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا والخليج، معرضين أحياناً حياتهم للخطر في أثناء تأدية عملهم.

تلقينا هذه السنة 259 ترشيحاً من 14 بلداً، أي بزيادة أكثر من 100 ترشيح عن العام الماضي. وفي هذا شهادة حقيقية على ازدياد أهمية جائزة سمير قصير وشعبيتها. وجاء العدد الأكبر من الترشيحات من مصر (90)، تلتها سوريا (51)، ولبنان (36). وكالعادة، وبعد مداولات دقيقة بين أعضاء لجنة التحكيم، سنمنح الجائزة لثلاثة صحافيين نجحوا في ثلاث فئات: مقال الرأي، والمقال الاستقصائي، و التحقيق السمعي البصري.
دعوني أنهي كلمتي بتهنئة مؤسسة سمير قصير وأعضاء فريقها مرة جديدة. فقد عملوا من كل قلبهم وسخروا كل طاقاتهم لجعل هذا الحدث يليق بإحياء ذكرى صحافي شجاع.

شكراً.